

أعضاء البيان

@ 53 @ .

الثانية والثالثة قوله : { جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } ، فأجمل ما في الجنات ، ونص على أنها تجري من تحتها الأنهار ، مع إجمال تلك الأنهار ، وقد فصلت آية { عَمَّ - يَتَسَاءَلُونَ } ما أعد لهم في الجنة من حقائق وأعنان وكواعب وشراب وطمأنينة ، وعدم سماع اللغو إلى آخره . كما جاء تفصيل الأنهار في سورة القتال ، في قوله تعالى : { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي دَلَّيْنا عَنْهَا الْمُتَّقِينَ - فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّسَمٍ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعَافِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ } ، والخلود في هذا النعيم هو تمام النعيم . { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } . يعتبر هذا الإخبار من حيث رضوان الله تعالى على العباد في الجنة ، من باب العام بعد الخاص . .

وقد تقدم في سورة الليل في قوله تعالى : { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الْأَذَى
يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى } إلى قوله { وَلَسَوْفَ يَرْضَى } ، واتفقوا على أنها في
الصديق رضي الله عنه كما تقدم ، وجاء في التي بعدها سورة والضى قوله تعالى :
{ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } ، أي للرسول صلى الله عليه وسلم . .
وهنا في عموم { إِنَّ السَّادِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } ، فهي عامة في جميع المؤمنين الذين هذه صفاتهم ، ثم قال
رضي الله عنهم ، وقد جاء ما يبين سبب رضوان الله تعالى عليهم وهو بسبب أعمالهم ، كما في
قوله تعالى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ } فكانت المبايعة سبباً للرضوان . .

وفي هذه الآية الإخبار بأن الله رضي عنهم ورضوا عنه ، ولم يبين زمن هذا الرضوان أهو سابق في الدنيا أم حاصل في الجنة ، وقد جاءت آية تبين أنه سابق في الدنيا ، وهي قوله تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا اللَّهَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، فقوله تعالى : { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا اللَّهَ }

عَنْهُ { ، ثم يأتي بعدها { وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ } .